

المحاضرة الرابعة

البيروقراطية و عملية التنمية السياسية

إن التعبير عن مدى نجاح أو فشل الدولة في حل مشكلات المواطنين ، وتوفير الحد الأدنى من الخدمات الأساسية لابد وأن يقترن بالإشارة إلى دور الجهاز البيروقراطي في العمل التنموي السياسي .

معنى البيروقراطية

يتكون لفظ البيروقراطية Bureaucracy من شقين ، الأول Bureau أى مكتب ، و يرجع أصله إلى اللفظ اللاتيني Burus و يقصد به اللون الداكن ، ثم استخدم لفظ Bureau للدلالة على المكتب الذى يجلس خلفه اموظف الحكومى، إلا أن اللفظ اتسع مدلوله ليشير إلى غرفة المكتب بأكملها . أما الشق الثانى للمفهوم Cracy فإنه مشتق من اللفظ القديم Kratia أى أن تكون قويا . و هكذا تصبح كلمة بيروقراطية تعنى ممارسة السلطة أو الحكم أو القوة عن طريق المكاتب .

و هناك اختلاف فى رأى حول أصل الكلمة ، فهناك من يرى أن البيروقراطية مفهوم قديم وجد منذ أن وجدت التنظيمات عندما بدأ التفاعل بين البشر ، و كان أول من استعملها كوسيلة لتطوير المجتمعات الحديثة العالم الاقتصادى والاجتماعى الألمانى ماكس فيبر . أما الإتجاه المتداول فى الأوساط الشعبية فيرى أن البيروقراطية مفهوم يوصف بالسلبية و الروتين و الجمود و البطء الذى يصيب الجهاز الإدارى .

الوظيفة السياسية والاجتماعية للبيروقراطية

لا يمكن الفصل بين البيروقراطية و النظام السياسى لعدة أسباب :

- أن كل تصرف أو أسلوب يتعلق بالحكومة أو الجهاز البيروقراطى هو سلوك سياسى ، حيث يتنافس الأفراد فى التأثير على الحكومة من أجل الحصول على خدماتها وكسب تأييدها .
- أن التعاطف القائم بين مختلف جماعات الضغط و المصالح فى المجتمع يتزايد باستمرار ، فكل بناء بيروقراطى لابد و أن يستمد سلطته من إحدى جماعات المصالح .
- تزايد اهتمام البيروقراطيين بالتشريع ، حيث تقوم الأجهزة التنفيذية باقتراح بعض التشريعات التى تحتاج إليها فى عملها .
- تهتم المؤسسات المختلفة فى الدولة و الإداريين فى الجهاز الحكومى بنفس العناصر من العملية الإدارية كحل للمشكلات المطروحة .

و من الوظائف التى تنجزها البيروقراطية :

- البيروقراطية حلقة وصل بين النظام السياسى و مختلف جماعات المصالح فى المجتمع .
- التعبير عن مصالح جماعات المصالح القائمة فى المجتمع .
- تلقى المطالب الخاصة بهذه الجماعات و محاولة التوفيق بين الأهداف المتعارضة منها .
- تعد أهم آليات النظام السياسى فيما يتعلق بوظيفة اتخاذ القرارات التى تقوم بها .

أنماط العلاقة بين البيروقراطية والتنمية السياسية

العلاقة بين التنمية السياسية و الجهاز البيروقراطى هى علاقة مزدوجة ذات
مستويين هما :

- * **مستوى قيمي أو ثقافى** : يعكس الجهاز البيروقراطى القيم الثقافية
والسياسية السائدة فى المجتمع .
- * **مستوى سياسى** : يعد الجهاز البيروقراطى شرطًا لازمًا لتحقيق التنمية
السياسية فة المجتمع ، باعتباره أحد الأجهزة الرئيسة للنظام
السياسى ، و الجهاز الذى يحتكر عملية تنفيذ السياسة العامة للدولة .

مظاهر العلاقة بين البيروقراطية و الإطار الثقافى

العلاقة بين الجهاز البيروقراطى من ناحية ، و النظام أو الإطار الثقافى فى
المجتمع وطيدة للغاية ، فدراسة المحتوى الثقافى ، أو القيم و الأفكار و العادات
التي تسود الجهاز الإدارى للدول المستضعفة يمكن أن تساهم إسهامًا مباشرًا فى
توضيح طبيعة عملية التنمية و التنبؤ بإمكانيات نجاح التنمية أو فشلها فى
المستقبل .

فقد مثلت القيم الثقافية التى سادت الجهاز الإدارى فى هذه الدول عقبة
نحو المضى فى عملية التنمية ، فمعظمها ورثت جهاز إدارى ذا محتوى ثقافى معوق
لعملية التنمية و ليس دافعًا لها .

البيروقراطية كأحد أدوات التنمية السياسية

إن قيادة الجهاز البيروقراطي لعملية التنمية هي عملية سياسية و ليست إدارية بالدرجة الأولى ، ويرجع ذلك إلى عدة اعتبارات :

♥ الإهتمام العام بعملية التنمية ، فتنفيذ الجهاز البيروقراطي لخطة

التنمية تكون موضع اهتمام جميع المواطنين في الدولة .

♥ الجهاز البيروقراطي هو الجهاز الرئيس لتنفيذ السياسة العامة

وتحقيق أهداف التنمية .

و هناك وظيفتان هامتان لابد من الفصل بينهما :

* الوظيفة الأولى : تتعلق بصياغة و إقرار الأهداف العامة للدولة ،

ومراقبة تنفيذ هذه الأهداف و التأكد من تحقيقها بالكفاءة

المطلوبة، و مراجعتها و إدخال التعديلات المناسبة عليها . و تقوم

بهذه الوظيفة جماعات المصالح و الأحزاب السياسية أو المؤسسات

التمثيلية .

* الوظيفة الثانية : تتعلق بتنفيذ الأهداف العامة عن طريق اختيار

أنسب الوسائل ، و تقديم التوصيات و المقترحات المتعلقة برفع

كفاءة الأهداف ذاتها . و يقوم بهذه الوظيفة الجهاز البيروقراطي .

و بمقتضى هذا المفهوم للفصل بين الوظيفتين يتحتم خضوع الجهاز

البيروقراطي لرقابة النظام السياسى ، فالنظام السياسى يضع الغاية و الجهاز

البيروقراطي يحدد الوسيلة ، فيتابع النظام السياسى الوصول إلى هذه الغايات ،

ومدى كفاءة الجهاز البيروقراطي فى تحقيقه لهذه الغايات .